كلية : الآداب

القسم او الفرع : اللغة العربية

المرحلة: الثالثة

أستاذ المادة : أ.م.د. نهاد فخري محمود

اسم المادة باللغة العربية : النقد الأدبي القديم

اسم المادة باللغة الإنكليزية : Old Criticism

اسم المحاضرة الأولى باللغة العربية: النقد الأدبي عند قدامة بن جعفر

اسم المحاضرة الأولى باللغة الإنكليزية: Literary criticism at Qudama bin Jaafar

مقرر الفصل الثاني

النقد الأدبي عند قدامة بن جعفر(ت٣٣٧هـ)

يعد كتاب نقد الشعر أول محاولة لدراسة الشعر العربي على أساس نظري واضح ومتكامل.

حدد قدامة مقصده من تأليف كتابه قائلًا:(ولم أجد أحدًا وضع في نقد الشعر، وتخليص جيده من رديئهِ كتابًا) أراد قدامة من تأليفه هذا سدّ خلل في حركة التأليف في فن الشعر عند سابقيه، ذاك أنَّ العلم بالشعر فيما يرى قدامة، انقسم أقسامًا خمسة.

١-علمٌ عروضه ووزنه.

٢-علم قوافيه ومقاطعه.

٣-علم غريبه ولغته.

٤-علم معانيه والمقصد به.

٥-علم جيِّده من رديئه.

إذ وجد الناس قد ألَّفوا في الأقسام الأربعة الأولى، لكنهم لم يضعوا كتاباً في(نقد الشعر) وتخليص جيده من رديئه؛ لأن الناس يخبطون في علم جيِّد الشعر ورديئه وقليلاً ما يصيبون، ولأنَّ الكلام على هذا القسم من علم الشعر أخصُّ به من سائر أقسامه الأُخر، كان لزاماً أن يتكلم قدامة على ذلك، إذ إنَّ مراده أن يحدد للناس أُسس الجودة أو الرداءة في الفن الشعري، كي لا يخبطوا في ذلك خبط عشواء.

س/ ما الأسباب التي دفعت قدامة إلى اعتماد الجودة الرداءة في عملية الإبداع الشعري ؟

١-مهمة نقد الشعر لا صلة لها – على وفق منظوره – بعروضه أو أوزانه فهذه لا تسهم في الكشف عن الشعر بصفته شعراً .

٢-الحديث عن القوافي والمقاطع يرى أن معرفتهما ليست ضرورية، لأن الشعراء السابقين نظموا شعراً موزوناً مقفى قبل أن يعرف علم العروض، وكان مدار الأمر عندهم على الذوق والأُذن المرهفة.

٣-أما الحديث عن الغريب واللغة، فالحاجة إليهما في الشعر والنثر، ورأى أن النقد في عصره قد اتجه إلى اللغة يزنها بميزان الخطأ والصواب والى المعاني يقوِّمُها على نحو جزئي لا يرتبط بما قبله وما بعده، وصار –عن هؤلاء- الحكمُ على اللفظة أو العبارة أو المعنى حكماً على الشعر وليس ذلك بشيء، فالنقد – عند قدامة- تمييز الجيد من الرديء.

س// ما الكيفية التي بموجبها يحدد الناقد قيمة الشعر؟ ناقش ذلك في ضوء مفهوم قدامة القائم على أن النقد تمييز الجيد من الرديء. أليست هناك مقاييس أخرى يمكن بواسطتها بيان قيمة العمل الإبداعي؟

الفكر النقدية في كتاب (نقد الشعر)

١- مفهوم الشعر .

حدد قدامة مفهوم الشعر بأنَّه: (قول موزون مقفى يدل على معنى)، وهو في تعريفه هذا ساير به المناطقة، إذ بدأوا بالجنس العام وهو (القول) ثم بدأ يخصه بالوزن، فأخرج من الأقاويل ما ليس موزوناً، ثم خصَّه بدلالة المعنى، فأخرج من الكلام الموزون المقفى من مثيله الذي لا معنى له.

فالتعريف قاصر، لأنَّه يخلو من الإشارة إلى الخيال والعاطفة والصورة وهو تعريف ينصرف إلى النظم القائم على رصف الكلمات وإيداعهما في وزن وقافية، علماً أنَّ الشعر إبداع وخيال وتجانس بين الالفاظ والمعاني.

٢- المعاني في الشعر:

أولاً: صور المعاني من ناحية الأغراض .

يرى الدكتور بدوي طبانة أنَّ قدامة أول من حصر أغراض الشعر وتتبع معانيه، وأنَّه في هذا متأثر بأرسطو، في حين رأى الدكتور محمد غنيمي هلال أنَّ لقدامة فضل الرِّيادة في دراسة الأجناس الشعرية من حيث الموقف والبواعث النفسية وما يترتب على ذلك من تخيّرٍ للمعاني وطرقٍ للصياغة.

حدد قدامة جودة المعاني عن طريق صلتها بالأغراض الشعرية على النحو الآتي:

١-جودة المدح: أن يُمدح الانسانُ بما يكون له وفيه، وهي جمالية استقاها من قول عمر بن الخطاب(رضي الله عنه) في وصف زهير:(لم يكن يمدح الرجل إلا بما يكون للرجال) أن يمدح الرجال بأربع صفات هي: العقل، والشجاعة، والعدل، والعفَّة، ويجوز أن يُمدح الرجل بواحدة منها، لكنَّ الاتيان بها جميعاً خير، ولكلٍّ من هذه الفضائل أقسام كثيرة:

١-يكون المدح تبعاً لأصناف الممدوحين، فَلِمدح الملوك معانٍ، ولمدح ذوي الصناعات معان، ولمدح القُواد معان، ولمدح السُّوقة معانٍ.

٢-جودة الهجاء: كلَّما كثرت فيه أضداد الفضائل السابقة في المدح كان أحسن.

٣-جودة المراثي: تصلح المعاني التي وردت في المدح أن تكون للرِّثاء؛ لانَّ الرِّثاء هو مدح للميت.

٤-جودة التشبيه:

أ- جمع التشبيهات الكثيرة في بيت واحد.

ب- تشبيه شيء في تصرف أحواله بأشياء تشبهه في تلك الأحوال (ما المرء إلا كالهلال)

د- سلوك الشاعر في تشبيه شيء بشيء مذهباً جديداً لم يقع للشعراء من قبل.

٤- جودة الغزل: هو ذكر الشاعر خَلْقَ النساء وأخلاقَهنَّ، وتصرُّف أحوال الهوى به معهنَّ.

وقد حدَّد قدامة الفارق بين النسيب والغزل. فالغزل هو التصابي والاستهتار والاهتمام الشديد بمودات النساء.

أما النسيب، فهو ما أعرب فيه الشاعر عن تهالكٍ في الصبابة والشوق، وأفصح فيه عن إفراط في الوجد واللوعة، وأظهر فيه هيامه بالمحبوب وانقياده التام له.

لذا فإنَّ جودة النسيب تكمن في التهالك في الصبابة، والإفراط في الوجد واللوعة، وإظهار الخشوع والتذلل للمحبوب.

ثانياً: جودة المعاني من ناحية التقديم الأمثل لها.

١- صحة التقسيم: وتعني استيفاء أقسام الشيء، فإنَّ الحق مقطعُه ثلاثٌ *** يمينٌ أو نفارٌ أو جلاءُ

٢- صحة المقابلات: فإذا حاربوا أذلوا عزيزاً *** وإذا سالموا أعزوا ذليلاً

٣-صحة التفسير، كقوله تعالى: [وهو الذي يُنزِّلُ الغيثَ من بعد ما قنطوا]

٤-التتميم : صببنا عليها – ظالمين – سياطنا فطارت بها أيدٍ سراعٌ وأرجُلُ

٥-المبالغة، كقوله تعالى:(**يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ**)، وفي عدوله عن مرضع الى

مرضعة سرّ قلَّ من يتفطّن له وهو أنَّ المرضعة هي التي باشرت الإرضاع فعلا فنزعها الثدي من فم طفلها عند حدوث الهول، ووقوع الارتباك أدلّ على الدهشة وأكثر تجسيدا لمواطن الذهول الذي استولى عليها.

ويمكن القول أيضًا لو قال: تذهل كل امرأة عن ولدها لكان بيانًا حسنًا وبلاغة كاملة، وإنَّما خصَّ المرضعة للمبالغة؛ لأنَّ المرضعة أشفق على ولدها لمعرفتها بحاجته إليها، وأشغف به لقربه منها ولزومها له لا يفارقها ليلًا ولا نهارًا، وعلى حسب القرب تكون المحبة والألفة.

٦-التكافؤ، ويسمى الطباق والمطابقة والتضاد وهو: الجمع بين معنيين متضادين في الجملة وهو على نوعين: طباق إيجابي: وهو الجمع بين لفظين متضادين كل منهما مثبت، كقوله تعالى: (وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ).

طباق سلبي: وهو الجمع بين فعلي مصدر واحد مثبت ومنفي أو أمر ونهي، كقوله تعالى:(قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ). ومن الأمثلة قولهم:(كدر الجماعة خير من صفو الفرقة)

٧-الالتفات والاستدراك، كقوله تعالى:(حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ...)، وقوله أيضًا:(وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ).

٨-الاستغراب والطرافة، كقول عنترة: فترى الذبابَ بها يُغني وحدَهُ هَزْجاً كفعل الشارب المترنمِ

غَرداً يحكُ ذراعَه بذراعِه فِعلَ المُكبّ على الزنادِ الأجذمِ